الباب الثاني

أولى الأمر عند المفسرين

قد اختلفت تفاسير العلماء حول آيات القرآن المتعلقة بأولى الأمر. هم يختلفون في تحديد أولى الأمر إما في الشيعة والمعتزلة والأشعرية والفرقة الأخرى. وفي هذا البحث سيبحث أولى الأمر لغويا واصطلاحا عند العلماء.

الفصل الأول : آية عن أولى الأمر

١. سورة النساء آية ٥٩

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِى شَىۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴿٥٩﴾

٢. سورة النساء آية ٨٣

وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٨٣﴾

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

الفصل الثاني : تعريف أولى الأمر، إمامة و الخلافة

البحث الأول : تعريف أولى الأمر

أولو الأمر من الكلمتين يعني الأولو و الأمر. والأولو جمع من الولي بمعنى مالك الأشيأ.[١] قال ابن الأثير : وكأن الولاية تشعر بالتدبير والقدرة والفعل وما لم يجتمع ذلك فيها لم ينطلق عليه اسم الوالي.[٢] والأمر من أمر–أمرا وآمرة و إمارا: طلب منه فعل الشيئ أو انشأه فهو آمر وذاك مأمور. يقال (امره الشيئ وبالشيئ) و (امره أن يفعل وبأن يفعل). آمر ايمارا: كلفه انشاء شيئ أو فعله. الأمر جمع أوامر : طلب إحداث الشيئ. و (فعل الأمر) صيغة بها يطلب فعل الشيئ.[٣] والأمر معروف نقيض النهي. وأولو الأمر يعني الرؤساء وأهل العلم [٤]

البحث الثاني : تعريف الإمامة

الإمامة لغة: التقدم، تقول: أم القوم: تقدمهم، ومنه: أممت القوم، فأنا أؤمهم أما وإمامة . والإمام: القدوة، وهو ما ائتم به الناس من رئيس أو غيره، هادياً كان أو ضالاً.

---

[١] M. Quraish Shihab, *Tafsir Al-Mishbah,* (Ciputat : Lentera Hati, ٢٠٠٠), Cet ١, hal ٤٦٠

[٢] للامام العلامة ابن منظور، *لسان العرب*، (دار الحديث– نشر توزيع٢٠٠٣)، ص ٤٠٥

[٣] أنظر في قاموس المنجد في اللغة (دار المشرق–بيروت، ٢٠٠٧)، ص ١٧

[٤] للامام العلامة ابن منظور *لسان العرب*، ص ٤٠٥

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

وإمام: من أم ومعناها في الأصل: الرئيس، وخاصة الدليل الذي يقود القافلة، وهي ترادف الهادي، ومنها كل شخص أو شئ يتخذ دليلاً أو قدوة، مثال ذلك إمام الغلام في الكتاب (المكتب)، وهو ما يتعلم منه كل يوم. [٥]

يقول البيضاوي (عبد الله بن عمر،ت ١٢٨٦/٦٨٥ م) الإمامة هي عبارة عن خلافة شخص من الأشخاص لرسول الله صلى الله عليه وسلم، في إقامة القوانين الشرعية، وحفظ حوزة الملة. [٦] ويقول الماوردي: الإمامة موضوعة لخلافة النبوة، في حراسة الدين، وسياسة الدنيا، وعقدها لمن يقوم بها واجب بالإجماع، وإن شذ عنهم الأصم. [٧]

وقال الله تعالى: وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ [٨] في هذه الآية الكريمة يبين الله لنا بأن الإمامة منصب إلا هي يعطيه الله لمن يشاء من عباده لقوله : جاعلك للناس إماما كما توضح الآية بأن الإمامة هي عهد من الله لا يناله الا العباد الصالحين الذين اصطفاهم الله لهذا الغرض لانتفاءه عن الظالمين لا يستحقون عهده سبحانه وتعالى. [٩]

---

[٥] الدكتور محمد يومي مهران، *الإمامة وأهل البيت*، (مركز الأبحاث العقائدية : ١٩٩٥)، ج ١، ص ٢٨

[٦] نفس المرجع، ص ٣٠

[٧] أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، *الأحكام السلطانية والولايات الدينية*، (دار الكتب العلمية : بيروت، ١٩٨٢)، ص ٥

[٨] سورة البقرة : ١٢٤

[٩] محمد التيجاني السماوي، *لأكون مع الصادقين*، (باريس : ١٩٨٧)، ص ٢٩

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

البحث الثالث : تعريف الخلافة

الخلافة لغة تعني النيابة وخليفة الرجل، من يقوم مقامه. وفي القرآن : (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة)، أما في المصطلح فإن الخلفاء جمع خليفة مشتقة عن مصدر خلافة وهي النيابة، والقيام مقام الرسول (ص) بعد وفاته، وتمثل كل مهماته كحمل الناس على الطاعات وتنفيذ حكم الشريعة.[١٠]

والخلافة فقد ذكرت في القرآن لتعبر عن مفهوم في غاية السمو والرفعة وهو اصطفاء الله سبحانه وتعالى من ينوب عنه، ويقوم مقامه في تحمل مسؤولية إعمار الأرض وتسخير مقدراتها وخيراتها ، بل وكل ذارت الكون من أجل السير بالبشرية نحو سعادتها الحقيقية.[١١]

ويقول عبد الرحمن بن خلدون (٧٣٢ - ٨٠٨ هـ/١٣٣٢ - ١٤٠٦ م) في مقدمته: الخلافة حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها.[١٢] ويقول الشيخ عبد السلام اللقاني (٩٧١ - ١٠٧٨ هـ/ ١٥٦٤ –

---

[١٠] إدريس الحسيني، *الخلافة المغتصبة أزمة تاريخ أم أزمة مؤرخ؟*، (مركز الأبحاث العقائدية : بدون السنة)، ص ٥٧

[١١] والخلافة بهذا المعنى على ثلاث درجات : الدرجة الأولى : استخلاف النوع الإنساني لتميزه عن باقي المخلوقات وعناصر الكون الأخرى من ملائكة ، وجن ، وحيوانات ، ونباتات ، وجمادات ، كما في قوله تعالى : ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا (الإسراء / ٧٠)، الدرجة الثالثة : استخلاف قائد رباني لتميزه عن بقية أبناء قومه تكون خلافة الله متوجة فيه ، ومصونة به من خطر الإفساد في الأرض ، وسفك الدماء كما في قوله تعالى: (يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله) [ص / ٢٦]: (ليكون الرسول شهيدا " عليكم) [الحج / ٧٨] .و الدرجات الثلاث تمثل بمجموعها مفهوم الإسلام الأساس عن الخلافة، وهو يتلخص بإنابة النوع الإنساني في إعمار الأرض وإصلاحها ولكن بتميز أمة أو قوم يختارون (مع إمكانية استبدالهم) للدعوة إلى الله ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، على رأسهم قائد رباني يحكم الناس بالشريعة الإلهية . (أنظر في كتاب أزمة الخلافة والإمامة مكتبة شبكة الشيعة العالمية ، المألف أسعد وحيد القاسم ، صفحة ٢١)

[١٢] الدكتور محمد يومي مهران، *الإمامة وأهل البيت* ، ص ٢٩

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

١٦٦٨م)، شارح الجوهرة في التوحيد، والتي ألفها أبوه- الخلافة: رياسة عامة في أمور الدين والدنيا نيابة عن النبي صلى الله عليه وسلم.[١٣]

الفصل الثالث : الفرق و المستويات بين أولى الأمر والإمامة والخلافة

لا فرق بين أولى الأمر والإمامة والخلافة فى الإصطلاح، هم رؤساء في أمور الدنيا والدين وإقامة الحدود ورفع المظالم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وهم متساويات بين أولى الأمر والإمامة والخلافة. أن أولى الأمر هم رؤساء العامة سواء كان رئيس بلادي أو رئيس من أهل العلم. وأن الإمامة هي رئيسة القابلة و خاصة في علماء الشيعة. وأما الخلافة هي رئيس الأمة في أمور الدين والدنيا في بلاد الإسلامي أو الجماعة الإسلامية.

الفصل الرابع : أولى الأمر عند المفسرين

أمرالله تعالى بما يدعو إلى أداء الأمانة والتزام العدل وهو الأساس الثالث للحكم الإسلام وهو إطاعة الله بتنفيذ أحكامه وإطاعة الرسول المبين حكم ربه وإطاعة ولاة الأمر.

---

[١٣] محمد عمارة، *معركة الإسلام وأصول الحكم*، (دار الشروق: القاهرة ١٩٨٩) ، ص ٤١٧

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

ومن هم أولى الأمر؟ قد تنوع الآراء من المفسرين عن مفهوم أولى الآمر، كثير من العلماء يفسرعن ذلك كما يلي :

١. أولى الأمر عند المفسرون

أولى الأمر عند المفسرون وجوها أخرى، يعني[١٤] :

١. الخلفاء الراشدون

٢. أمر السرايا أقوال وهم قواد العسكر عند عدم خروج الإمام فيه أي فى العسكر. قال سعيد بن جبير: نزلت هذه الآية في عبد الله بن حذافة السهمي إذا بعثه النبي صلى الله عليه وسلم أميرا على سرية. وعن ابن عباس أنها نزلت في خالد بن الوليد بعثه النبي صلى الله عليه وسلم أمير على سرية وفيها عمار بن ياسر، فجرى بينهما اختلاف في شيئ، فنزلت هذه الآية وأمر بطاعة أولى الأمر[١٥]

٣. علماء الدين الذين يفتون في الأحكام الشرعية ويعلمون الناس دينهم، وهذا رواية عن ابن عباس وقول الحسن ومجاهد والضحاك

٤. الأئمة المعصومون وعزاه الى الرافضة

KEMENTERIAN AGAMA PERPUSTAKAAN IAIN SUNAN AMPEL SURABAYA

[١٤] محمد رشيد ريضا، *تفسير القرآن الكريم الشهير بتفسير المنار*، (دار الفكر- بيروت، ٢٠٠٧)، ج ٥، ص ١٣٢

[١٥] فخر الدين الرازي، *التفسير الكابير مفاتيح الغيب*، (دار الكتب العلمية : ٢٠٠٧)، ج ١٠، ص ١١٦

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

ولما كانت أقوال الأمة في تفسير هذه الآية محصورة في هذه الوجوه، وكان القول الذي نصرتموه خارجا عنها كان ذلك بإجماع الأمة باطلا.[١٦]

٢. أولى الأمر من علماء الشيعة

أُولو الأمر جاء ترتيبهم في الآية بعد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، وبهذا يتعيّن المرجع الحقيقي للمؤمنين بعد رسول اللّه، وهم أُولوا الأمر الذين أمر اللّه بطاعتهم. فأولو الأمر الذين ثبت وجوب عصمتهم وطاعتهم هم أهل البيت (عليهم السلام). [١٧]

٣. أولى الأمر عند الزمخشري

والمراد بأولى الأمر منكم: أمراء الحق لأن- أمراء الجور- اللَّه ورسوله بريئان منهم، فلا يعطفون على اللَّه ورسوله في وجوب الطاعة لهم، وإنما يجمع بين اللَّه ورسوله والأمراء الموافقين لهما في إيثار العدل واختيار الحق والأمر بهما والنهى عن أضدادهما كالخلفاء الراشدين ومن تبعهم بإحسان. وكان الخلفاء يقولون: أطيعونى ما عدلت فيكم، فإن خالفت فلا طاعة لي عليكم وعن أبي حازم أن مسلمة بن عبد الملك قال له: ألستم أمرتم بطاعتنا في قوله: (وَأُولِي

---

[١٦] نفس المرجع

[١٧] امتثال الحبش، *الإمامة في القرآن والسنة*، (مركز الأبحاث العقائدية : إيران ، ٢٠٠٠)، ص ٤٥

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

غير جهة صاحبه اى ان اختلفتم أنتم وأولوا الأمر منكم فى امر من امور الدين فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ فارجعوا فيه الى كتاب الله وَالرَّسُولِ اى الى سنته صلى الله عليه وسلم.[١٩]

٥. أولى الأمر عند رشيد ريضا و محمد عبده

أن المراد بأولي الأمر جماعة أهل الحل والعقد من المسلمين، وهم الأمراء والحكام، والعلماء ورؤساء الجند وسائر الرؤساء والزعماء الذين يرجع إليهم الناس في الحاجات والمصالح العامة، فهؤلاء إذا اتفقوا على أمر، أو حكم وجب أن يطاعوا فيه بشرط أن يكونوا منا، وألا يخالفوا أمر الله ولا سنة رسوله صلى اللَّه عليه وسلم التي عرفت بالتواتر، وأن يكونوا مختارين في بحثهم في الأمر، واتفاقهم عليه، وأن يكون ما يتفقون عليه من المصالح العامة، وهو ما لأولي الأمر سلطة فيه ووقوف عليه، وَأما العبادات وما كان من قبيل الاعتقاد الديني فلا يتعلق به أمر أهل الحل والعقد، بل هو مما يؤخذ عن الله ورسوله فقط ليس لأحد رأي فيه إلا ما يكون في فهمه.[٢٠]

فأهل الحل والعقد من المؤمنين إذا أجمعوا على أمر من مصالح الأمة ليس فيه نص عن الشارع مختارين في ذلك غيي مكرهين عليه بقوة أحد ولانفوذه فطاعتهم واجبة ويصح أن

---

[١٩] إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوت، *روح البيان*، (دار الفكر:بيروت، ٢٠٠٤)، ج ٢، ٢٢٨

[٢٠] محمد رشيد بن علي رضا، *تفسير المنار*، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م)، ج١، ص ١٣٠

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

يقال هم معصومون في هذا الإجماع ولذالك أطلق الأمر بطاعتهم بلا شرط مع اعتبار الوصف والاتباع المفهوم من الآية، وكذلك كالديوان الذي أنشأه عمر باستشارة أهل الرأي من الصحابة صلى الله عليه وسلم وغيره من المصالح التي أحدثها برأي أولى الأمر من الصحابة ولم تكن في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يعترض أحد من علمائهم على ذلك.[٢١]

٦. أولى الأمر عند جابر بن عبد الله ومجاهد

أن أولى الأمر هم أهل القرآن. وقول الضحاك قال : الفقهاء والعلماء فى الدين. وقال ابن كيسان هم أولو العقل والرأي الذين يدبرون أمر الناس.[٢٢]

٧. أولى الأمر عند محمد عبد المنعم الجمال

في تفسيره الفريد للقرآن المجيد أن أولى الأمر هم الأمراء و الحكام وتشمل أيضا العلماء بالشرع، لقوله تعالى : ولو ردوه الى الرسول والى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم أو العلماء من كبار الصحابة. [٢٣]

---

[٢١] نفس المرجع

[٢٢] أبة عبد الله محمد بن محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، *الجامع الأحكام*، (دارالفكر، بيروت، ١٩٩٥)، ج ٥، ص ٢٢٤

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

٨. أولى الأمر عند إبراهيم بن السري بن سهل

وأولو الأمر منهم هم أصحابُ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ومن اتبعهم من أهل العلم، وقيل إنهم همُ الأمراءُ، والأمراءُ إذا كانوا أولو العلم والدينِ آخذين بما يقوله أهل العلم، فطاعتهم فريضةٌ. وجُمْلَة أولي الأمر من المسلمين من يقول بشأنهم في أمر دينهم وجميع ما أدى إلى صلاح له.[٢٤]

٩. أولى الأمر عند قريس شهاب

أولو الأمر عنده يعني الذين لإرادة شؤون المسلمين واعتمدوا عليها في التعامل مع قضايا المجتمع.أن صيغة الجمع في كلمة (أولى الأمر) غير مطلق بفهم الهيئة الإجتماعية أو جماعة الناس ولكن يمكن أن تتكون من شخص واحد. كل شخص يملك السلطة القانونية للحكم في مجالات تخصصهم.[٢٥]

١٠. أولى الأمر عند ابن عباس

أولى الأمر يعني أهل الفقه والدين، وكذا قال مجاهد وعطاء يعني العلماء، والظاهر– والله أعلم – أنها عامة في كل أولى الأمر من الأمراء والعلماء كما تقدم، وقال تعالى ((لولا

---

[٢٣] محمد عبد المنعم الجمال، *التفسير الفريج للقرآن الحميد*، (بدون السنة)، ج ٤، ص ٥٦٣

[٢٤] إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج، *معاني القرآن وإعرابه* ، (عالم الكتب – بيروت، ١٩٩٨)، ج ٢، ص ٦٧.

[٢٥] قريس شهاب، ــــــــــــــــ، ص ٤٦١

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت))، وقال تعالى : ((فسألو أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون))، وفى الحديث الصحيح المتفق على صحته عن أبي هريرة عن رسول الله ثلى الله عليه وسلم أنه قال : ((من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصا الله، ومن أطاع أميري فقد أطاعني ومن عصا أميري فقد عصاني))، فهذه أوامر بطاعة العلماء والأمراء، ولهذا قال تعالى : ((أطيع الله)) أي اتبعوا كتابهن ((وأطيع الرسول)) أي خذوا بسنتهن ((وأولى الأمر منكم)) أي فيما أمروكم به من طاعة الله لا في معصية الله، فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الله كما تقدم في الحديث الصحيح : ((إنما الطاعة في المعروف))[٢٦]

١١. أولى أمر عند فخر الدين الرازي

أولى الأمر منكم يدل عندنا على أن إجماع الأمة حجة، والدليل على ذلك أن الله تعالى أمر بطاعة أولى الأمر على سبيل الجزم في هذه الآية ومن أمر الله بطاعته على سبيل الجزم والقطع لا بد أن يكون معصوما عن الخطأ، إذ لو لم يكن معصوما عن الخطاء كان بتقدير إقدامه على الخطاء يكون قد أمر الله بمتابعته، فيكون ذلك أمرا بفعل ذلك الخطأ

[٢٦] محمد علي الصّابوني، مختصر تفسير ابن كثير، (دار العلم : سورية، بدون السنة)، ج ١، ص ٤٠٨

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

والخطأ لكونه خطأ منهي عنه، فهذا يفضي إلى اجتماع الأمر والنهي فى الفعل الواحد بالاعتبار الواحد، وإنه محال. فثبت أن الله تعالى أمر بطاعته أولى الأمر على سبيل الجزم، وثبت أن كل من أمر الله بطاعته على سبيل الجزم وجب أن يكون معصوما عن الخطأ، فثبت قطعا أن أولى الأمر المذكور في هذه الآية لا بد و أن يكون معصوما، ثم نقول : ذلك المعصوم إما مجموع الأمة أو بعض الأمة، لا جائز أن يكون بعض الأمة، لأنا بينا أن الله تعالى أوجب طاعة أولى الأمر في هذه الآية قطعا، وإيجاب طاعتهم قطعا مشروط بكوننا عارفين بهم قادرين على الوصول إليهم والاستفادة منهم، ونحن نعلم بالضرورة أنا في زماننا هذا عاجزون عن معرفة الإمام المعصوم، عاجزون عن الوصول إليهم، عاجزون عن استفادة الدين والعلم منهم، وإذا كان الأمر كذلك علمنا أن المعصوم الذي أمر الله المؤمنين بطاعته ليس بعضا من أبعاض الأمة، ولا طائفة من طوائفهم.

ولما بطل هذا وجب أن يكون ذلك المعصوم الذي هو المراد بقوله (وأولى الأمر) أهل الحل والعقد من الأمة، وذلك يوجب القطع بأن إجماع الأمة حجة[٢٧].

---

[٢٧] فخر الدين الرازي، *التفسير الكابير مفاتيح الغيب*، (دار الكتب العلمية : بيروت،٢٠٠٧)، ج ١٠، ص ١١٦

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

هكذا ارآء العلماء عن مفهوم أولى الأمر. قال الشيخ الزمخشري من العلماء المعتزلة أن أولى الأمر هو أمر الحق وولاةُ العدلِ كالخلفاء الراشدين. وقال والعلماء محمد عبده و رشيد ريضا من علماء السني يعني أهل الحل والعقد.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id